

فن ... « الزحلقة »

وليس المقصود هنا فن « الزحلقة » فوق الجليد في المشاق الجبلية ، بل فن « زحلقة » المسئولية والاختصاص في أدواتنا الحكومية . وهو في الحق فن قد اكتسبناه بكثرة الممارسة ، وخذقناه بطول المران .. ولعل من سبق له اشتغال بالقضاء ، خصوصا في الأرياف قد مرت به ، على الأقل مرة ، حادثة « الجثة » النائية .. جثة القتيل الملقاة في النهر ، تستكشف عند المركز ، فيتبرم رجال الحفظ بها ويعواقب انتشارها وما يؤدي إليه أمرها من تحقيق وتفتيش وتشريح ، وكد وتعب وجري وراء الفاعل وتحمل النتائج وتعرض لتبعات . فما لهم ووجع الدماغ .. وفي الإمكان التعامى عن الجثة بلباقة ، أو تخليصها من أعشاب الشاطئ برشاقة ، ودفعها إلى التيار ، هدية كريمة إلى مركز آخر .. ويحملها التيار إلى المركز الآخر ، فيصنع بها ما صنع الأول متحاشيا لمسها ، متهربا من استقبالها ، متبرعا بها للمركز التالي .. وتسبح على متن التيار إلى المركز التالي ، فيتنكر لها هو أيضا ويتأفف ويتضجر ولا يقر له حال ولا يهدأ له بال حتى « يزحلقها » إلى من بعده . وهكذا دواليك ... إلى أن يشاء الله ، ويرسى هذه الجثة على بر السلامة . وبر السلامة هنا هو الجهة التي لا تستطيع لهذه الجثة « زحلقة » ولا منها هروبا ولا فككا ولا خلاصا ولا فرارا . يلبسها